

﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (20)

شرح الكلمات:

{ لا يستوي أصحاب النار } أي لأن أصحاب الجنة فائزون

بالسلامة من المرهوب والظفر بالمرغوب

{ وأصحاب الجنة } المحبوب. وأصحاب النار خاسرون في جهنم

خالدون، فكيف يستويان؟

أصحاب الجنة هم الفائزون

المعنى الإجمالي :

قال تعالى { لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ } ، أصحاب النار في الدرجات السفلى، وأصحاب الجنة في الفردوس العلا فكيف يستويان، إذ أصحاب الجنة فائزون، وأصحاب النار خاسرون.

وَلَا يَسْتَوِي فِي حُكْمِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَهْلُ النَّارِ وَأَهْلُ الْجَنَّةِ، وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَجَنَّتِهِ.

و بين الله تعالى أن من يعمل الحسنات يذهب الى الجنة، وان من يعمل السيئات يذهب الى النار، وانهم لا يستويون. فلا يستوي من يذهب الى النار يعذب فيها، ومن يذهب الى الجنة ينعم فيها، {أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ} بكل ما يحبون.

و الذين خرجوا عن طاعة ربهم وأضعوا في معاصيه، فهل يستوي من حافظ على تقوى الله ونظر لما قدم لغيره، فاستحق جنات النعيم، والعيش السليم - مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين - ومن غفل عن ذكر الله، ونسي حقوقه، فشقي في الدنيا، واستحق العذاب في الآخرة، فالأولون هم الفائزون، والآخرين هم الخاسرون.

ولا مساواة بين الحسنيين والمسيئين، فلا يستوي مستحقو النار، ومستحقو الجنة في حكم الله تعالى في الفضل والمنزلة، أصحاب الجنة هم الناجون، الظافرون بكل مطلوب. وهذا ترغيب في العمل للجنة، وترهيب من العمل للنار.

مَنْ الَّذِي لَا يَرِيدُ لَنَا أَنْ نَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَيَدْعُونَا إِلَى النَّارِ؟

1- إنه الشيطان. قال تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: 27]،

2- الدعاة المؤمنون باطلهم، والمصلون بأهوائهم . قال تعالى ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾ [القصص: 41].

من هم أصحاب النار؟ أو ما صفاتهم؟

1- الكفرة والمشركون.

2- المجرمون.

3- المنافقون .

4- المطيعون لرؤسائهم المضلين.

5- تاركوا الواجبات ومرتكبو المحرمات.

6- الجبارون المتكبرون.

7- المعتدون على الآخرين، والمتبرجات.

من هم أصحاب الجنة؟ أو ما صفاتهم؟

1- المؤمنون الذين يعملون الصالحات.

2- المتقون.

3- المحسنون.

4- المختبون المنيبون.

5- المطيعون لله ولرسوله.

6- المستقيمون على طاعة الله.

7- الصادقون.

8- السابِقون إلى فعل الخيرات.

9- المجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم.

10- الذين يحشون الله ويخافونه، وَيَهْزُونَ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى الْمُخَالَفَ لأمر الله.

11- الطيبون في أقوالهم وأفعالهم.

12- التائبون.

قال ابن القيم:

"هلم إلى الدخول على الله، ومجاورته في دار السلام بلا نصب ولا تعب، ولا عناء، بل من أقرب الطرق وأسهلها؛ وذلك أنك في وقت بين وقتين، وهو في الحقيقة عمرك، وهو وقتك الحاضر بين ما مضى وما يستقبل؛ فالذي مضى تُصلحه بالتوبة والنَّدَم والاستغفار، وذلك شيء لا تعب عليك فيه، ولا نصب ولا معاناة، عمل شاق إنما هو عمل قلب، ومتتبع فيما يستقبل من الذنوب، وامتناعك ترك وراحة، ليس هو عملاً بالجوارح يشق عليك معاناته، وإنما هو عزم ونية جازمة، تريح بدنك وقلبك، وسرك فما مضى تُصلحه بالتوبة، وما يستقبل تُصلحه بالامتناع والعزم والنية..."؛ "الفوائد" ص 117.

لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ

الْجَنَّةِ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (261)



فَوَائِدُهَا مِنْ تَفْسِيرِ السُّورَةِ الْخَمْسَةِ وَالْإِبْرَةِ 20

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أَعَدَّهَا (عزمي إبراهيم عزيز)

الفوائد :

1- عدم التساوي بين أهل النار وأهل الجنة، إذ أصحاب النار لم ينجوا من المهروب وهو النار، ولم يظفروا بمغرور وهو الجنة، وأصحاب الجنة على العكس سلموا من المهروب، وظفروا بالمغرور نجا من النار ودخلوا الجنان.

2- إن الله تبارك وتعالى له صراطان، صراط في الدنيا وصراط في الآخرة، فمن استقام في الدنيا على صراط الله، ثبته الله في الآخرة على الصراط، وصراط الله في الدنيا هو شرعه ودينه، هذا الصراط هو طريق محمد بن عبد الله، الزم هذا الصراط واثبت عليه، يثبتك الله على صراط الآخرة.

3- أن الجنة ليست ثمناً للعمل الذي صنعته، وإنما هي فضل من الله وجزاء منه، وفرق أن يكون الشيء عوضاً وثنماً، وبين أن يكون الشيء سبباً في رحمة الله سبحانه وتعالى .

4- لا يعني أن الأعمال ليس لها قيمة ولا تأثير في دخول الجنة، وإلا فقد قال الله تعالى: وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ {الزخرف:72}. وقال: جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. {الواقعة: 24}. ونظائر هذا كثيرة.

5- أن الجنة ليست عوضاً للعمل، ولكن العمل سبب لدخول الجنة، وإنما يدخلها من يدخلها برحمة الله إذا أخذ بالسبب الذي جعله الله سبباً لدخولها، فإن رحمة الله لا يناها إلا من اجتهد في طاعة الله وأحسن العمل، كما قال تعالى: إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ {الأعراف:56}.

6- الدخول لا يكون إلا بالرحمة، لكن هذه الرحمة لها سبب، وهو العمل، فمن جاء بالسبب نالته الرحمة ومن لم يأت بالسبب لم تنله الرحمة، فتكون الآية "ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" هذه باء السببية، والباء في الجملة المنفية باء العوض، لا يدخل أحدكم الجنة عوضاً عن عمله، لكن الدخول برحمة الله، إلا أن له سبب، وهو العمل. والله أعلم.. وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه

أعمال أهل الجنة :

1-صدق الحديث ،

2-وأداء الأمانة ،

3-والوفاء بالعهد ،

4-وبر الوالدين

5- وصلة الرحم ،

6-والإحسان إلى الجار ، واليتيم ، والمسكين ، والمملوك من

الآدميين والبهايم .

7-قراءة القرآن ، وذكر الله ، ودعاؤه ، ومسألته ، والرغبة إليه .

8- الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والجهاد في سبيل الله

على الكفار والمنافقين .

9-العدل في جميع الأمور ، وعلى جميع الخلق حتى الكفار ،

وأمثال هذه الأعمال .

أعمال أهل النار ،

1-: الإشراف بالله .

2-التكذيب بالرسول .

3-والكفر والحسد.

4-والكذب .

5-والخيانة .

6-والظلم .

7-والفواحش .

8-والعذر .

9-وقطيعة الرحم .

10- واليأس من روح الله والأمن من مكر الله .

11-والجزع عند المصائب ، والفخر والبطر عند النعم .

12- وترك فرائض الله .

13- خوف المخلوق من دون الخالق.